46

Ahmed Mady

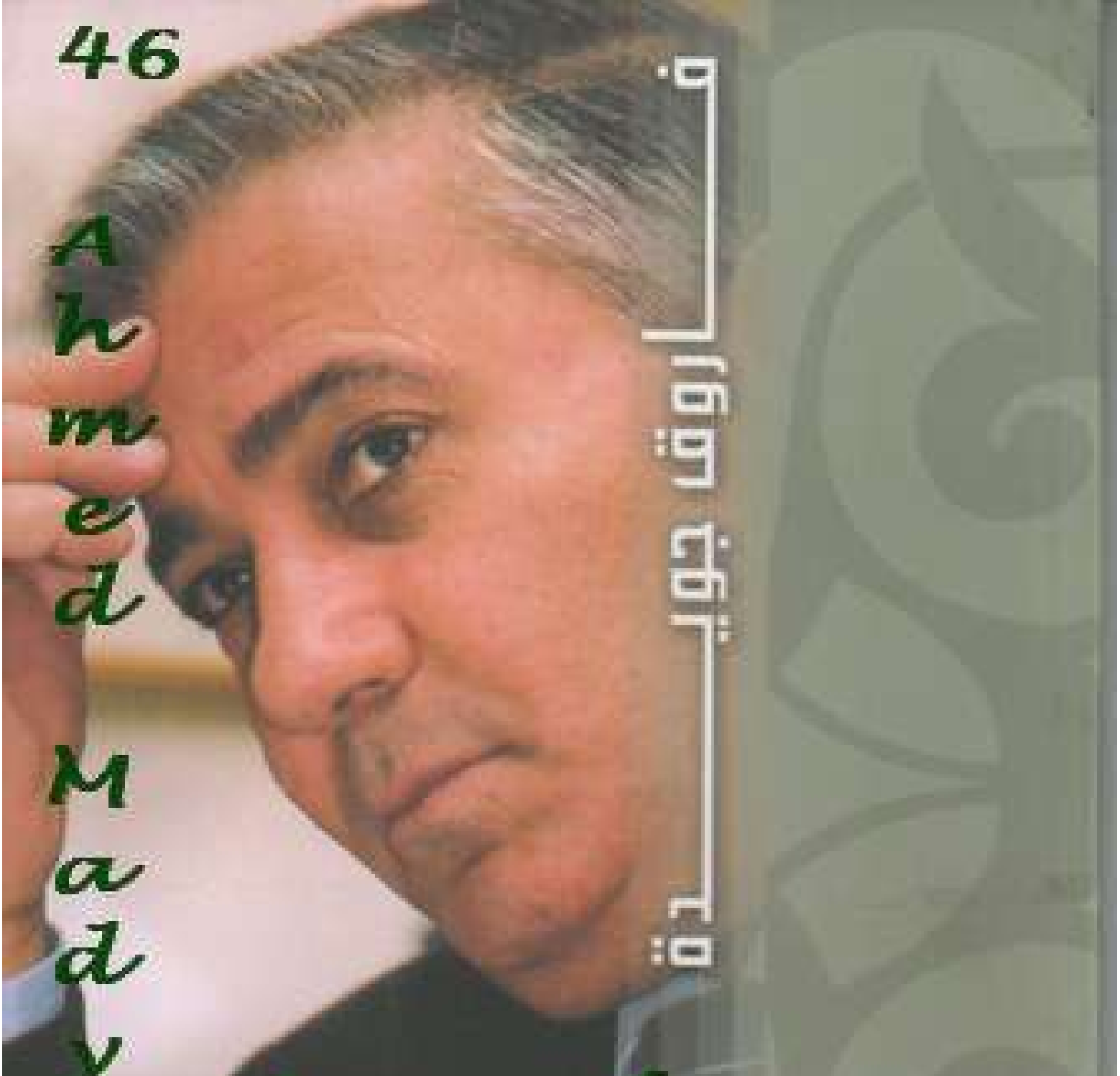

ماذا أصابك يا وطن؟

مكتبتنا
http://www.maktbtna2211.com/vb

دار الشروق

Mon. 15 Mar. 2010
Riyadh

إني أحبك رغم أني عاشقة
سئمت الطوارق .. وضاقت بالأرخبيل

كم مرة يحملني جوبيتر جارتك
فأراك .. وأبارد خلف الباب

هرمت بلون المدى .. ظل سالكة
أستند مخذلة بلا أنياب

بيني وبينك ألف ميل بينها
أرصفة الخزامى بلا عنب

فلترحل صنعاء .. وقبلة جبلي
هذا عتاب الحب .. بلا حجاب

دار الشروق
www.shorouk.com

فـــــاروق جويـــــدة

ماذا أصابك يا وطن؟

Ahmed Mady
منتديات مكتبتنا

دار الشروق

الفداء

قد كان حلمي أن يزول الهم عني
عند بابك.

قد كان حلمي أن أرى بدري
على أعتابك.

الملح كفني وكان الموج
يرحم من عذابك.

رحلت يا وطني بقلب يحتويني في ترابك.

فتجلت يوماً بالسكينة
واستوى بتجلي بالكينونة

ماذا أصابك يا وطني

حامد محمد بويدة

هذي بلادُ.. لم تعُد بلادي

إلى شهداء مصر من الشباب الذين ابتلعتهم
الأمواج على شواطئ إيطاليا وتركيا واليونان

هذى بلاد لم تعد .. كبلادى

كم عشتُ أسألُ: أين وجهُ بلادى!
أيـن النخيلُ وأيـن دفءُ الـوادى!
لاشـىء يبدو فى الـسَّـمَـاءِ أمامنا
غـيـرُ الـظـلام وصـــورةِ الـجـلاد
هـو لا يغيبُ عـن الـعـيـونِ كأنه
قـــدرٌ.. كـيـومِ البعثِ والميلادِ
قَدْ عِشْتُ أصْـرُخُ بَيْنَكُمْ وأنَـادى
أبْـنِـى قُـصُـورًا مِـنْ تِـلالِ رَمَـادِ

أهْفُو لأرْضٍ لا تُساومُ فَرْحَتِى
لا تَسْتَبيحُ كَرَامَتِى.. وَعِنَادِى
أشْتَاقُ أطْفَالًا كَحَبَّاتِ النَّدَى
يَتَرَاقصُونَ مَعَ الصَّبَاحِ النَّادِى
أهْفُو لأيَّامٍ تَوَارَى سِحْرُهَا
صَخَبِ الجِيَادِ.. وَفرْحَةِ الأعْيَادِ
اِشْتَقْتُ يَوْمًا أنْ تَعُودَ بِلادِى
غابَتْ وَغِبْنَا.. وَانْتهَتْ ببعَادِى
فِى كُلِّ نَجْمٍ ضَلَّ حُلْم ضَائعٌ
وَسَحَابَةٌ لَبسَتْ ثيَابَ حِدَادِ
وَعَلَى الْمَدَى أسْرَابُ طَيْرٍ رَاحِلٍ
نَسِىَ الغِنَاءَ فصَارَ سِرب جَرَادِ

هَـذِى بِـلادٌ تَـاجَـرَتْ فِى عِرْضِهَا
وَتَـفَـرَّقَـتْ شِيَـعًـا بِـكُـلِّ مَـزَادِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ صَخَبِ الجِيَادِ سِوَى الأسَى
تَارِيخُ هَـذِى الأرْضِ بَعْضُ جِيَادِ
فِـى كُـلِّ رُكْـنٍ مِـنْ رُبُـوعِ بِـلادِى
تَـبْـدُو أمَـامِـى صُـورَةُ الـجَـلادِ
لَمَحُوهُ مِنْ زَمَـنٍ يُضَاجِعُ أرْضَهَا
حَمَلَتْ سِفَاحًا فَاسْتَبَاحَ الـوَادِى
لَـمْ يَبْقَ غَيْرُ صُـرَاخِ أمْـسٍ رَاحِـلٍ
وَمَـقَـابِـرٍ سَـئِـمَـتْ مِـنَ الأجْـدَادِ
وَعِصَابَةٍ سَـرَقَـتْ نَزِيفَ عُيُونِنَا
بِالقَهْرِ والتَّدْلِيسِ.. والأحْـقَـادِ

مَـا عَـادَ فِيهَا ضَـوْءُ نَـجْـمٍ شَـارِدٍ

مَـا عَـادَ فِيهَا صَـوْتُ طَـيْـرٍ شَـادِ

تَمْضِى بِنَا الْأَحْـزَانُ سَـاخِـرَةً بِنَا

وَتَـزُورُنَـا دَوْمًـا بِـلا مِـيعَـادِ

شَـىْءٌ تَكَسَّرَ فِـى عُيُونِى بَعْدَمَا

ضَـاقَ الـزَّمَـانُ بِـثَـوْرَتِـى وَعِـنَـادِى

أَحْبَبْتُهَا حَتَّـى الـثُّـمَـالَـةَ بَيْنَمَا

بَـاعَـتْ صِبَاهَا الـغَـضَّ لِـلأَوْغَـادِ

لَـمْ يَبْقَ فِيها غَيْرُ صُبْحٍ كَـاذِبٍ

وَصُـرَاخِ أَرْضٍ فى لَظَى اسْتِعْبَادِ

لا تَسْأَلُونِى عَـنْ دُمُـوعٍ بِـلادِى

عَنْ حُزْنِهَا فِى لَحْظَةِ اسْتِشْهَادِى

فِى كُلِّ شِبْرٍ مِنْ ثَرَاهَا صَرْخَةٌ

كَانَتْ تُهَرْوِلُ خَلْفَنَا وتُنَادِى

الأُفْقُ يَصْغُرُ.. والسَّمَاءُ كَئِيبَةٌ

خَلْفَ الغُيُومِ أرَى جِبَالَ سَوَادِ

تَتَلاطَمُ الأَمْوَاجُ فَوْقَ رُءوسِنَا

والرِّيحُ تُلْقِى للصُّخُورِ عَتَادِى

نَامَتْ عَلَى الأُفُقِ البَعِيدِ مَلامِحٌ

وَتَجَمَّدَتْ بَيْنَ الصَّقِيعِ أيَادِ

وَرَفَعْتُ كَفِّى قَدْ يَرَانِى عَابِرٌ

فَرَأَيْتُ أُمِّى فِى ثِيَابِ حِدَادِ

أجْسَادُنَا كَانَتْ تُعَانِقُ بَعْضَهَا

كَوَدَاعِ أحْبَابٍ بِلا مِيعَادِ

البَحْرُ لَـمْ يَـرْحَـمْ بَـــرَاءَةَ عُمْرِنَا

تَتَزاحَمُ الأجْـسَـادُ.. فِى الأجْسَادِ

حَتَّى الـشَّـهَـادَةُ رَاوَغَـتْـنِـى لَحْظَةً

وَاستيْقَظَتْ فجْرًا أضَـاءَ فُـؤَادى

هَـذا قَمِيصِى فِـيـهِ وَجْـهُ بُنَيَّتِى

وَدُعَـاءُ أمِّى..«كِيسُ» مِلْحٍ زَادِى

رُدُّوا إلى أمِّى القَمِيصَ فَقَدْ رَأتْ

مَـالا أرَى مِـنْ غُـرْبَـتِـى وَمُـــرَادِى

وَطَـــنٌ بَـخِـيـلٌ بَـاعَـنـى فـى غفلةٍ

حِينَ اشْـتـرتْـهُ عِـصَـابَـةُ الإفْـسَـادِ

شَاهَدْتُ مِنْ خَلْفِ الحُدُودِ مَوَاكِبًا

للجُوعِ تصْرُخُ فِى حِمَى الأسْيَادِ

كَانَتْ حُشُودُ المَوْتِ تَمْرَحُ حَوْلَنَا

وَالْعُمْرُ يَبْكِى .. وَالْحَنِينُ يُنَادِى

مَا بَيْنَ عُمْرٍ فَرَّ مِنِّى هَارِبًا

وَحِكَايَةٍ يَزْهُو بِهَا أَوْلادِى

عَنْ عَاشِقٍ هَجَرَ البِلادَ وأَهْلَهَا

وَمَضَى وَرَاءَ المَالِ والأَمْجَادِ

كُلُّ الحِكَايَةِ أَنَّهَا ضَاقَتْ بِنَا

وَاسْتَسْلَمَت لِلِّصِّ والقَوَّادِ!

فى لَحْظَةٍ سَكَنَ الوُجُودُ تَنَاثَرَتْ

حَوْلِى مَرَايَا الْمَوْتِ والمِيلادِ

قَدْ كَانَ آخِرَ مَا لَمَحْتُ عَلَى الْمَدَى

وَالنبْضُ يَخْبُو.. صُورَةَ الْجَلادِ

قَدْ كَانَ يَضْحَكُ وَالعِصَابَةُ حَوْلَهُ

وَعَلى امْتِدَادِ النَّهْرِ يَبْكِى الْـوَادِى

وَصَرَخْتُ.. وَالْكَلِمَاتُ تهْرُبُ مِنْ فَمِى:

هَـذِى بِـلادٌ.. لَـمْ تَـعُـدْ كَـبِـلادِى

Ahmed Mady
منتديات مكتبتنا

Ahmed Mady
منتديات مكتبتنا

مَاذَا أَصَابَكَ يَا وَطَنُ ؟

إلى ضحايا سفينة الموت سالم إكسبريس

ماذا اصابك .. ياوطن

أَنَا مِنْ سِنِينٍ لَمْ أَرَهْ

لَكِنَّ شَيْئًا ظَلَّ فِي قَلْبِي زَمَانًا يَذْكُرُهْ

(عَمِّي فَرَجْ)..

رَجُلٌ بَسِيطُ الحَالِ..

لَمْ يَعْرِفْ مِن الأَيَّامِ شَيْئًا

غَيْرَ صَمْتِ المتعَبِينْ

كُنَّا إذَا اشْتَدَّتْ رِيَاحُ الشكِّ..

بَيْنَ يَدَيْهِ نَلْتَمِسُ اليَقِينْ

كُنَّا إذَا غَابَتْ خُيُوطُ الشَّمْسِ عَنْ عَيْنَيْهِ..

شَيْءٌ فِي جَوَانِحنَا يَضِلُّ.. ويَسْتَكِينْ

كُنَّا إذَا حَامَتْ عَلَى الأَيَّامِ أَسْرَابٌ

مِنَ اليَأْسِ الجَسُورِ..

نَرَاهُ كَنزَ الحَالِمِينْ

عَيْنَاهُ غَارِقَتانِ فِي سَأْمِ السِّنينِ..

وذَقْنهُ البَيْضَاءُ تَحْمِلُ أَلْفَ حُلمٍ

لِلحَيَارَى الضَّائِعينْ

كَمْ كَانَ يُمْسِكُ ذقْنَهُ البَيْضَاءَ فِي أَلَمٍ

وَيَنْظرُ فِي حُقُولِ القَمْحِ..

والفِئْرَانُ تَسْكَرُ مِنْ دِمَاءِ الكَادِحِينْ

لَـمْ يَبْقَ فِي الحَقْلِ الجَمِيلِ..

سِوى الثَّعَابِينِ العَتِيقَةِ
تَنْفُثُ السُّمَّ الدَّفِينْ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ قَطَائِعِ الغِرْبَانِ
تَنْعَى المَوْتَ فِي الزَّمنِ اللَّعِينْ
لَمْ يَبْقَ فَوْقَ شَوَاطِئِ النَّهْرِ الحَزِينِ
سِوَى العَنَاكِبِ.. والطَّحَالِبِ.. والأَنِينْ
كَمْ كَانَ يَبْكِي كُلَّمَا
أَكَلَتْ جُيوشُ المِلْحِ قُوتَ الجَائِعينْ

* * *

«عمِّي فَرَجْ»..
قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ وَجْهَهُ المَعْجُونَ
مِنْ شَوْقِ اللَّيالِي..

والمَواوِيلِ القَدِيمةِ والحَنِينْ

دَمُهُ بِلَونِ النِّيلِ..

حِينَ يَجِيءُ مُخْتَالاً يَشُقُّ الأَرْضَ

تَصْرخُ فِي رُبَاهَا الخُضْرِ أَصْوَاتُ الجَنِينْ

بِيَدَيهِ مِسْبَحةٌ.. وفِي قَدَميهِ خُفٌّ..

عَلّم الدُّنْيَا طُقُوسَ الصَّبْرِ..

فِي الزَّمَنِ الضَّنِينْ

مِنْ أَلْفِ عَامٍ.. كَانَ يَمْشِي فَوْقَ نَهْرِ النّيلِ

يَسْمَعُ عَنْ حَكَايَا السَّارِقِينْ

سَرقُوهُ جِسْمًا.. ثُمَّ رُوحًا..

ثُمَّ أَصْبَحَ غُنْوةً خَرْسَاءَ..

تَحْكِي عَنْ مَآسِي الرَّاحِلينْ

كَمْ عَاشَ يَشْرَبُ دَمْعَهُ
الْـمَخْلُوطَ مِنْ ماءٍ وَطِينْ
قَدْ كَانَ آخِرُ عَهْدِه بِالحُلْمِ..
حِينَ يَجِىءُ شَهْرُ الصَّوْمِ..
بِالتَّمْرِ الملوَّثِ بِالتُّرَابِ
يَسُدُّ جُوعَ الصَّائِمينْ..

* * *

«عَمّى فَرجْ»..
يَوْمًا تَقلَّبَ فَوْقَ ظَهْرِ الحُزْنِ..
أَخرجَ صَفْحةً صَفْرَاءَ
إِعْلاَنًا بِطُولِ الأَرْضِ
يَطْلُب فِى «بلاَدِ النِّفْطِ»

بَعْضَ العَامِلِينْ

هَمسَ الحَزِينُ وَقَالَ فِى أَلمٍ:

أَسَافِرُ .. كَيْفَ يَا أَلله

أَحْتَمِلُ البِعَادَ عَنِ البُنَيّةِ.. والبَنِينْ؟

لِمَ لاَ أَحُجُّ..

فَهَلْ أَمُوتُ ولاَ أَرَى

خَيْرَ البَرِيَّة أَجْمَعِينْ

لِمَ لاَ أُسَافِرُ؟.. كُلُّها أَوْطَانُنَا..

ولأَنَّنَا فِى الهَمِّ شَرْقٌ.. بَيْنَنَا نَسَبٌ ودِينْ

لَكنَّهُ وطَنِى الَّذِى أَدْمَى فُؤادِى مِنْ سِنِينْ

مَا عَادَ يَذْكُرُنِى.. نَسَانِى..

كُلُّ شَىْءٍ فِيكِ يَا مِصْرُ الحَبِيبَةُ..

سَوْفَ يُنْسَى بَعْدَ حِينْ

أَنَا لَسْتُ أَوّلَ عَاشِقٍ نَسِيتْهُ هَذِى الأَرْضُ

كَمْ نَسِيتْ أُلوفَ العَاشِقِينْ

وَطَنِى سَيَنْسَانِى..

قَدْ كَانَ يَذْكُرُنِى..

إِذَا لاَحَتْ وجُوهُ المُعْتَدِينْ

قَدْ كَانَ يَذْكُرنِى

إِذَا حلَّتْ مَواسِمُ زَرْعِنا

فَيَجِىءُ يَسْرِقُهَا..

وَيتْرُكُنَا حَيَارَى.. جَائِعِينْ

حَارَبْتُ يَوْمًا فِى صِبَاىَ..

فَعَاشَ مَرْفُوعَ الجَبِينْ

حَارَبْتُ كَيْ يَبْقَى عَزِيزًا..

رَغمَ أَنفِ الظَّالِمِينْ

قَدْ مَاتَ إبنِى فِى سَبِيلِكَ يَا وَطَنْ

كَفَّنْتُهُ فِى مُهْجَتِى..

وَرَسَمْتُهُ وَشْمًا عَلَى صَدْرِى..

أَبَا الهَوْلِ العَتِيقَ..

يَرُدُّ كَيْدَ الغَاصِبِينْ

أَنَا لَمْ أُسَافِرْ فِى حَيَاتِى مَرَّةً

كَانَتْ حُقُولُ القَمْحِ فِى عَيْنِى

نِهَايَةَ كُلِّ هَذِى الأَرْضِ

كَانَتْ ظُلَّةُ الصَّفصَافِ أَوْسَعَ

مِنْ سَمَاءِ الكَوْنِ

كَانتْ مِصْرُ فِى قَلْبِى

بِلاَدَ العَالمِينْ

* * *

وَمَضَيْتُ يَوْمًا كَىْ أَرَى وَجْهَ النَّبِىْ

سَافَرْتُ مِنْ أَجْلِ النَّبِىْ

كَمْ طُفْتُ حَوْلَ الكَعْبَةِ الغَرَّاءِ..

أَدْعُو الله أَنْ يَشْفِى فُؤادِى..

مِنْ حَنِينِى لِلوَطَنْ

قَدْ كُنْتُ أَلْـمَحُهُ عَلَى الأَسْتَارِ مَسْجُونًا..

كَوَجْه العَدْلِ فِى هَذَا الزَّمنْ

كَانَ الحَنِينُ يَفِيضُ فِى نَوْمِى

فَأَلْـمَحُ أَهْلَ بَيْتِى..

كُلَّ جِيرَانِي..

وزَرْعِي .. والسَّكَنْ

طَيْفُ الحَنِينِ يَثُورُ فِي قَلْبِي

فَيَجْرِي فِي عُيُونِي أَلْفُ نَهْرٍ.. مِنْ دُمُوعْ

كَانَتْ حُقُولُ القَمْحِ تَصْرُخُ فِي ضُلُوعِي:

أَنَّ أطْلَالَ الْـمَزَارِعِ تَشْتَهِيكَ

وَحُضْنَهَا.. الخَالِي يُسَائِلُكَ الرُّجُوعْ

* * *

«عَمِّي فَرَجْ»..

قَدْ حَانَ مِيعَادُ الرُّجُوعِ إلى الوَطَنْ

وَطَنٌ.. وَطَنْ

عُدْنَا إلى حُضْنِ الوَطَنْ

الكُلُّ يَصْرُخُ فَوْقَ أَضْوَاءِ السَّفِينَةِ

كُلَّمَا اقْتَرَبتْ خُيوطُ الضَّوْءِ..

عَاودَنَا الشَّجَنْ

وَجْهُ الوَطَنْ

فِي كُلِّ جُزءٍ فِي الحَنَايَا ظَلَّ يَسْكُنُنِي..

وَيُورِقُ كُلَّمَا عَصَفَتْ بأيَّامِي المِحَنْ

أهْوَاكَ يَا وَطَنِي..

فَلَا الأَحْزَانُ أَنْسَتْنِي هَواكَ.. ولَا الزَّمَنْ

«عَمِّي فَرَجْ»

وَضَعَ القَمِيصَ عَلَى يَدَيْهِ..

وَصَاحَ: يَا أَحْبَابُ لاَ تَتعَجَّبُوا

إنِّي أَشُمُّ عَبِيرَ مَاءِ النِّيلَ فَوْقَ البَاخِرَهْ

هَيَّا احْمِلُوا عَيْنِى عَلَى كَفِّى..

أَكَادُ الآنَ أَلْـمَحُ كُلَّ مئذَنةٍ

تَطُوفُ عَلَى رِحَابِ القَاهِرهْ

هيَّا احْمِلُونِى..

كَىْ أَرَى وَجْهَ الوَطَنْ..

هَيَّا احْمِلُونِى

كَىْ أَرَى وَجْهَ الوَطَنْ

* * *

دَوَّتْ وَرَاءَ الأُفْقِ فَرْقَعةٌ

أَطَاحَتْ بِالقُلُوبِ الْـمُسْتَكِينَهْ

والمَاءُ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ

والظَّلاَمُ يَدُقُّ أَرْجَاءَ السَّفِينَهْ

غَاصَتْ جُمُوعُ العَائِدينَ تَنَاثَرتْ

فِي اللَّيْلِ صَيْحَاتٌ حَزِينَهْ

وَتَسَمَّرتْ عَيْنَاهُ فَوْقَ الشَّاطِئِ المَوْعُودِ..

رَاودَهُ حَنِينُهْ

كَانَتْ تِلاَلُ الْـمَوْجِ تَحْمِلُ صَرْخَةً

مَكتُومَةَ الأَنْفَاسِ.. يُخْفِيهَا أَنِينُهْ

«عَمِّى فَرَجْ»..

قَدْ قَامَ يَصْرُخُ تَحْتَ أَشْلاَءِ السَّفِينَهْ:

رَجُلٌ عَجُوزٌ..

فِي خَرِيفِ العُمْرِ ـ يا أَبْنَاءُ ـ

مَنْ فِيكُمْ يُعِينُهْ؟

رَجلٌ عَجُوزٌ..

فِي خَرِيفِ العُمْرِ مَنْ مِنكُمْ يُعِينُهْ؟

رَجلٌ عَجُوزٌ.. آهِ يَا وَطَنِي

أَمُدُّ يَدِيَّ نَحْوَكَ.. ثُمَّ يَقْطعُها الظَّلاَمْ

وأَظَلُّ أَصْرُخُ فِيكَ: أَنْقِذْنَا.. حَرَامْ

بِالله أَنْقِذْنَا.. حَرَامْ

بِالله أَنْقِذْنَا حَرَامْ..

وتَسَابقَ المَوْتُ الجَبَانْ

مَا بَيْنَ أَمْوَاجٍ..

وحِيتَانٍ.. وأَعْشَابٍ..

تَوارَى العُمْرُ..

وانْتَحرَ الأَمَانْ

واسْودَّت الدُّنْيَا.. وقَامَ المَوْتُ

يَرْوِى قصَّةَ البُسَطَاءِ

فِى زَمَنِ التَّخَاذُلِ.. والتنَطُّعِ.. والهَوَانْ

وسَحَابةُ الـمَوْتِ الكئِيبِ..

تَلفُّ أرْجَاءَ الـمَكَانْ

«عَمِّى فَرَجْ»..

بَيْنَ الضَّحَايَا كَانَ يُغمِضُ عيْنَهِ

والـمَوْجُ يَحْفِر قبْرَهُ بَيْنَ الشِّعَابْ

وعَلَى يَدَيْهِ تُطِلُّ مِسَبحةٌ.. ويَهْمسُ فِى عِتَابْ:

الآنَ يَا وَطَنِى أعُودُ إليْكَ..

تُوصِدُ فِى عُيُونِى كُلَّ بَابْ

لِمَ ضِقْتَ يَا وَطَنِى بِنَا؟

لِمَ ضِقْتَ يَا وَطَنِى بِنَا؟

قَدْ كَانَ حُلْمِى

أنْ يَزُولَ الهَمُّ عَنِّى..

عِنْدَ بَابِكْ

قَدْ كَانَ حُلْمِى

أنْ أرَى قَبْرِى

عَلَى أعْتَابِكْ

الـمِلحُ كفَّنَنِى

وَكَانَ الـمَوْجُ أرْحَمَ مِنْ عَذَابِكْ

وَرَجَعْتُ كَى أرْتَاحَ يَوْما فِى رِحَابِكْ

وَبَخِلتَ يَا وَطَنِى بِقَبرٍ..

يَحْتَوِينِى فِى تُرابِكْ

فَبخِلتَ يَوْمًا بالسَّكَنْ

والآنَ تَبْخَلُ بِالكَفَنْ

مَاذَا أصَابَكَ. يا وطنْ؟

مَاذَا أصَابَكَ..

يَا وَطَنْ..

* * *

Ahmed Mady
مكتبات مكتبتنا

Ahmed Mady

هذا عتاب الحب.. للأحباب

هذا عتاب الحب.. للأحباب

لا تغْضَبِى من ثَوْرَتِى.. وعتَابِى
مازالَ حُبُّكِ محنَتِى وعذَابِى
مازالتِ فى العين الحزينةِ قِبلةً
للعاشقين بسحْرِكِ الخَلاَّبِ
أحببتُ فيكِ العمرَ طِفلاً باسمًا
جاءَ الحياةَ بأطهرِ الأثْوَابِ
أحببتُ فيكِ الليلَ حينَ يضُمنَا
دفءُ القلوبِ.. ورفْقَةُ الأصحابِ

أحببتُ فيكِ الأمّ تَسْكُنُ طفلَهَا

مهمَا نأَى.. تلقاهُ بالتَّرْحَابِ

أحببتُ فيكِ الشمسَ تغسلُ شَعْرَها

عندَ الغروبِ بدَمعِها المُنْسَابِ

أحببتُ فيكِ النيلَ يجرِى صَاخبًا

فَيَهيمُ رَوْضٌ.. فى عنَاقِ رَوَابِ

أحببتُ فيكِ شموخَ نهرٍ جامحٍ

كَم كَان يُسكرنِى بغيرِ شَرَابِ

أحببتُ فيكِ النيلَ يسْجُدُ خاشِعًا

للهِ ربًّا دون أىّ حسَابِ

أحببتُ فيكِ صلاةَ شعبٍ مُؤْمنٍ

رسمَ الوجودَ على هُدَى مِحْرَابِ

أحببتُ فيكِ زمانَ مجـدٍ غَابـــرٍ
ضيَّعتـــهِ سفهـــًا على الأذنـَـابِ
أحببتُ فِي الشرفَـاءِ عهدًا باقيـــًا
وكرهـتُ كلَّ مُقـــامرٍ كـــذابِ
إنى أحبـــكِ رغـــمَ أنى عاشـقٌ
سَئِم الطوافَ.. وضـاق بالأعْتـابِ
كَم طافَ قلبِى فى رحابـــكِ خَـاشعًا
لمْ تَعرفِى الأنْقَى.. من النَّصـَّابِ
أسرفتُ فى حبّـــى.. وأنتِ بخيلـــةٌ
ضيعتِ عُمرِى.. واسْتَبَحْتِ شَبَابِى
شَاخت على عينيكِ أحلامُ الصِّبـَـا
وتَناثَرت دمْعـًا على الأهـــدَابِ

مَنْ كانَ أولَى بالوفاءِ؟!.. عصابةٌ

نَهبتْكِ بالتدليـــسِ.. والإرهَـــابِ؟

أَمْ قلبُ طفلٍ ذابَ فيـــكِ صبابـــةً

ورميتِه لحمًـــا على الأبـــــوابِ؟!

عمرٌ من الأحزانِ يمـرحُ بيننـــــا..

شبحٌ يطوفُ بوجهـــهِ المُرْتـــــابِ

لا النيلُ نيلُكِ.. لا الضفافُ ضفافهُ

حتى نخيلُـكِ تاهَ فى الأعشـــــابِ!

باعُوكِ فى صخبِ المـزادِ.. ولم أجدْ

فى صـدركِ المهجورِ غيرَ عـــذَابِى

قد روَّضُوا النهرَ المكابِرَ فانْحنـــــى

للغاصبيـــــنَ.. وَلاذَ بالأغْـــرَابِ

كم جئتُ يحملُنِى حَنِينٌ جـــــارفٌ

فأراكِ.. والجلادُ خلفَ البَـــــابِ

تَتَرَاقَصين علَى الموائـــــدِ فرحةً

ودَمِى المراقُ يسيلُ فى الأنخَـــابِ

وأراكِ فى صخبِ المزادِ وليمـــــةً

يلهُو بها الأفَّاقُ.. والمُتصـــــابِى

قد كنتُ أوْلى بالحنانِ.. ولم أجـــدْ

فى ليلِ صـدركِ غيرَ ضـوءٍ خـابِ

فى قِمة الهَـرمِ الحزينِ عصابـــةٌ

ما بين سيفٍ عاجزٍ.. ومُـــــرَابِ

يتعَبَّدُون لكـــلِّ نجـــمٍ سَاطِـــعٍ

فإذا هَوَى صاحُوا: «نذيرَ خَـرَابِ»

هرمٌ بلونِ الموتِ .. نيلٌ ساكـــــنٌ

أُسْــدٌ محنطـــــــةٌ بلا أنْيَـــابِ

سافرتُ عنكِ وفى الجوانحِ وحشـــةٌ

فالحزنُ كأسِى.. والحَنِينُ شَـــرَابِى

صوتُ البلابِلِ غابَ عن أوْكـــــارِه

لَمْ تعبئِى بتشـــــردِى.. وغِيـــابِى

كلُّ الرفاقِ رأيتُهُـــم فى غُربتِـــى

أطلالَ حُلمٍ.. فى تِلالِ تُـــرَابِ

قد هَاجرُوا حُزْنًا.. وماتُوا لوعَـــةً

بين الحنينِ.. وفُرقةِ الأصحـــابِ

بينى وبينكِ ألفُ ميـــلٍ.. بينمـــا

أحضـانُكِ الخضـراءُ للأغْـــرَابِ!

تَبْنينَ للسّفهـــــاءِ عُشًّـــــا هادئًا
وأنَا أموتُ على صقيعِ شَبابِـــى!
فى عتمةِ الليلِ الطويـــلِ يشُـــدنِى
قَلبى إليكِ.. أَحِنُّ رغْم عـــــذَابِى
أهفُو إليكِ.. وفى عُيُونِكِ أحتَمـــــى
من سجنِ طاغيةٍ وقصفِ رقـــابِ

* * *

هلْ كانَ عدلًا أن حبَّكِ قَاتـــلِـــــى
كيفَ استبحتِ القتلَ للأحبـــــابِ؟!
ما بينَ جلادٍ.. وذئـــــبٍ حاقـــدٍ
وعصـابـةٍ نهبتْ بغيرِ حســـــابِ
وقوافلٍ للبُؤسِ ترتـــــعُ حولنـــا
وأنينِ طفـــلٍ غـاصَ فـى أعصـــابِى

وحكايةٍ عن قلبِ شيـخٍ عاجـــزٍ
قد ماتَ مصلوبًا على المحـــرَابِ
قد كانَ يصرخُ: «لى إلـــهٌ واحـدٌ
هو خالقُ الدنيـا.. وأعلـمُ ما بِى»
يارَبِّ سطَّرت الخلائـقَ كلهَّـــا
وبكلِّ سطرٍ أمـــةٌ بكتـــَابِ
الجالسونَ على العروشِ توحَّشُـوا
ولكلِّ طاغيـةٍ قطيـــعُ ذئـــابِ
قـد قلـــتُ:إن اللهَ ربٌّ واحـــدٌ
صاحُوا: «ونحنُ» كفرتَ بالأرْبَابِ؟
قد مزَّقوُا جسدِى.. وداسُوا أعظُمِى
ورأيتُ أشلائى على الأبـــوَابِ

* * *

ماعُدتُ أعرفُ أيْنَ تهدأُ رحلتِـي

وبأىّ أرضٍ تستريـحُ ركـابِى

غابَت وجوهٌ.. كيفَ أخفتْ سرَّها؟

هـرَبَ الـسؤالُ.. وعـزَّ فيه جَوابِى

لو أنَّ طيفًا عادَ بعـدَ غيـابِـهِ

لأرَى حقيقةَ رحلتِـى ومآبِـى

لكنهُ طيفٌ بعيـدٌ.. غامـضٌ

يأتِى إلينـا من وراءِ حجـابِ

رحـلَ الربيعُ.. وسَافرت أطيـارُه

ما عادَ يُجدِى فى الخريفِ عتَابِى

فى آخرِ المشوارِ تبدُو صُورتِـى

وسْطَ الذئابِ بمحنتِى وعـذَابِى

ويطلُّ وجهُكِ خلفَ أمواجِ الأسَى
شمسًا تُلَوِّحُ فى وداعِ سحَـــابِ
هـذَا زمـانٌ خـانَنِى فى غفْـلـــةٍ
منِّى.. وأدْمىَ بالجحـودِ شبـــابِى
شيَّعتُ أوهَامِـــى.. وقلتُ لَعَلَّنِى
يومًا أعودُ لحكمـتى وصـــوَابِى
كيـفَ ارْتضـيتُ ضـلالَ عَهْـدٍ فـاجـرٍ
وفسادَ طاغيةٍ.. وغـــــدرَ كِلابِ؟!
ما بينَ أحـــلامٍ تَوارَى سحْـرُها
وبريقِ عُمرٍ صارَ طيـــفَ سَرَابِ
شاختْ ليالى العُمرِ منِّـــى فجـــأةً
فى زيفِ حلمٍ خـادعٍ كـــــذَّابِ

لم يبقَ غيرُ الفقرِ يسْتُرُ عَوْرَتِـــى
والفقرُ ملعـونٌ بكـــلِّ كِتـــــابِ
سِربُ النّخيلِ على الشواطئِ ينْحَنِى
وتسيلُ فى فـزعٍ دِمـــــاءُ رقابِ
ما كانَ ظنىَّ أنْ تكونَ نهايتـــــى
فى آخرِ المشـــوارِ دَمْعَ عتـــابِ!
ويضيعُ عُمـرِى فى دروبِ مدينَتِـــى
ما بينَ نارِ القهرِ.. والإرْهـــابِ
ويكونُ آخرَ ما يُطلُّ على المـــدَى
شعبٌ يُهـــرْولُ فى سوادِ نقـــابِ
وطنٌ بعَرضِ الكونِ يبـــدُو لعبـــةً
للوارثِين العرشَ بالأنســـــابِ

قَتْـــلاكِ يـــا أمَّ البلادِ تفرقُـــوا

وتشردُوا شِيَعًا على الأبْـــــوَابِ

رَسَمُوكِ حُلما..ثمَّ ماتُوا وَحشـــةً

ما بين ظُلْـم الأهلِ.. والأصْحَابِ

لا تخجلِي إن جئتُ بابَكِ عاريـــًا

ورأيتِنى شَبَحـــًا بغيـــرِ ثيـــابِ

يَخْبُـو ضيـاءُ الشـمسِ..يَصغُـر بيننَـا

ويصيرُ فى عَيْنى.. كعُودِ ثِقـــابِ

والريحُ تزأرُ.. والنجومُ شَحيحـــةٌ

وأنَا وراءَ الأفْقِ ضوءُ شهـــابِ

غضبٌ بلونِ العشقِ.. سخـطٌ يائسٌ

ونزيـفُ عـمـرٍ.. فى سُـطُورِ كتـابِ

رغْمَ انطفاءِ الحُلم بين عُيـــــــونَنَا
سيعودُ فجرُكِ بعدَ طولِ غيـــــــابِ
فَـلْترحِمِى ضعْفِى.. وقلَّةَ حِيلتِـى
هذَا عِتابُ الحُبِّ.. للأَحْبـــــــابِ

Ahmed Mady
منتديات مكتبتنا

الفهـرس

Ahmed Mady
منتديات مكتبتنا

هذي بلاد.. لم تعد كبلادي ٧

ماذا أصابك يا وطن؟ ١٧

هذا عتاب الحب.. للأحباب ٣٧